

بقلم : احمد طلعت



اصبحنا نسمع هذه الايام كلاماً كثيراً عن (التغيير) فالبعض يقول انه س يتم في شهر يونيو، والبعض الآخر يقول بأنه سوف يتم (بعد) شهر يونيو. والبعض يتمنى باز التغيير س يتمناول شخصاً رئيس الحكومة، والبعض الآخر يظن ان الذى س يتم تغييره هو عدد من اعضاء الحكومة وليس كلهم. اي ان البعض يرى ان التغيير سيكون شاملـاً، والبعض الآخر يتوقع ان يكون تغييراً محدودـاً.

والكلام عن التغيير بدأ من خلال كتابات بعض كتابة الحكومة، الذين يفترض فيهم العلم (بمواطنـ) الامر. ثم تناوله الناس في مجالـهم العامـة والخاصـة بالتحليل والتعليق وكان التغيير شيئاً هاماً في ذاتـه، او انه الحلـ السحرـ للقضاء على كل مشاكل المجتمع والتخلص من كل المقاـبـ التي يعاني منها الناس. ولأن الناس يعانون من مشاكل كثيرة فإنـ الكلمةـ التغيير قد أصبحـت تمثلـ بالنسبةـ لهمـ أملاً جديداً، وما أضيقـ العيشـ لولا فسحةـ الأملـ. كما يقولـ الشاعـرـ ...

لكنـ الحديثـ عنـ (التغييرـ) يفرضـ عليناـ مجموعةـ منـ التساؤـلاتـ. ويحتاجـ إلىـ بعضـ التفسـيرـ. قبلـ أنـ يتحولـ إلىـ (سرابـ) ويـضـيعـ منـ جـديـدـ. كماـ سـبقـ أنـ ضـاعـتـ أـمـالـ كـثـيرـةـ بـشـرـتـ بهاـ صـحـافـةـ الـحـكـومـةـ وـدقـتـ لـهـ الـطـبـولـ ثـمـ فـوـجـيـ النـاسـ باـزاـ رـيـحةـ (المـعـادـةـ) لـشـغـلـ اـهـتمـامـاتـ النـاسـ وـامـتـصـاصـ الغـضـبـ ...

فـالـمـفـروـضـ انـ الـحـكـومـةـ (الـحـاضـرـةـ) هيـ حـكـومـةـ الـحـزـبـ الـوطـنـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ. لـانـ الـحـزـبـ الـوطـنـيـ هوـ الذـيـ حـصـلـ. وـفقـاـ لـلـنـتـائـجـ الـمـعـلـنةـ. عـلـىـ اـكـبـرـ عـدـدـ مـنـ الـمـقـاعـدـ فـيـ اـنـتـخـابـاتـ مـجـلسـ الـشـعـبـ الـاـخـيـرـةـ. وـالـمـفـروـضـ - فـيـ الـاـنـظـمـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ - انـ يـكـلـفـ الـحـزـبـ الـحاـصـلـ عـلـىـ الـاـغـلـيـةـ بـتـشـكـيلـ الـحـكـومـةـ - وـانـ يـقـدـمـ بـبرـنـامـجـهـ الـىـ الـبرـلـانـدـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ الثـقةـ.

ويترتبـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ حـقـنـاـ اـنـ نـتـصـورـ اـنـ الدـكـتـورـ عـاطـفـ صـدـقـىـ وـجـمـيعـ وزـرـائـهـ اـعـضـاءـ فـيـ الـحـزـبـ الـوطـنـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ. وـانـ كانـ بـعـضـ (الـخـبـائـ) يـؤـكـدـونـ اـنـ هـنـاكـ مـنـ اـعـضـاءـ الـوزـارـةـ مـنـ تـقـدـمـ باـسـتـفـارـةـ عـضـوـيـةـ لـلـحـزـبـ بـعـدـ اـخـتـيـارـهـ بـالـفـعـلـ لـعـضـوـيـةـ مـجـلسـ الـوزـراءـ ..

ويترتبـ عـلـىـ ذـلـكـ أـيـضاـ اـنـ يـكـوـنـ بـرـنـامـجـ حـكـومـةـ الدـكـتـورـ عـاطـفـ صـدـقـىـ هوـ فـيـ (الـاـصـلـ) وـالـاسـاسـ بـرـنـامـجـ الـحـزـبـ الـوطـنـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ. الذـيـ تـعـثـلـهـ الـحـكـومـةـ وـتـنـتـمـيـ إـلـيـهـ.

لـذـلـكـ فـازـ مـنـ حـقـنـاـ - عـنـدـمـ نـسـعـ عـنـ التـغـيـرـ - اـنـ نـتـسـاعـلـ عـنـ المـقصـودـ مـنـهـ. فـهـلـ هوـ تـغـيـرـ لـبـرـنـامـجـ حـكـومـةـ حـزـبـيةـ اـمـ مـجـردـ تـغـيـرـ لـبعـضـ اـعـضـاءـ الـحـزـبـ فـيـ مـنـاصـبـ الـحـكـومـةـ ...

وـهـذـاـ السـؤـالـ هـامـ جـداـ. لـانـ التـغـيـرـ فـيـ بـعـضـ الـاـشـخـاصـ الذـينـ يـنـتـمـيـزـ إـلـيـهـ حـزـبـ منـ الـاحـزـابـ لاـ يـؤـدـيـ عـادـةـ - إـلـيـ تـغـيـرـ فـيـ السـيـاسـةـ الـعـامـةـ اوـ سـيـاسـةـ الـحـزـبـ الذـيـ يـنـتـمـيـ إـلـيـهـ. اـمـاـ التـغـيـرـ فـيـ بـرـنـامـجـ الـحـكـومـةـ فـانـهـ يـعـنـىـ وـاحـدـةـ مـنـ اـثـنـيـنـ. فـاماـ اـنـ حـزـبـ الـاـغـلـيـةـ قـدـ غـيرـ مـنـ مـبـادـهـ وـبـرـامـجـهـ. وـهـذـاـ مـاـ لـمـ نـسـعـ بـهـ. وـاماـ اـنـ حـكـومـةـ الـتـىـ اـخـتـارـهـاـ الـحـزـبـ لـتـنـفـيـذـ بـرـنـامـجـهـ قـدـ فـشـلـتـ فـيـ تـحـقـيقـ الـبـرـنـامـجـ، اوـ هـىـ - فـيـ اـحـسـنـ الـفـرـوضـ لـمـ تـنـفـذـهـ (ـبـالـكـفـاعـةـ)ـ الـتـىـ كـانـ يـتـصـورـ اـنـ حـزـبـ اـنـ حـكـومـتـهـ تـنـتـعـنـ بـهـ.

هـذـاـ هـوـ الـاستـخـلاـصـ الـمـنـطـقـىـ - فـيـ الـدـوـلـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ - لـلـحـكـمـةـ مـنـ تـغـيـرـ الـحـكـومـةـ. فـفـيـ تـلـكـ الـاـنـظـمـةـ لـاـ يـلـعـ (ـالـاسـتـلـطـافـ)ـ الشـخـصـىـ اـىـ دـوـرـ فـيـ اـخـتـيـارـ الـوزـراءـ. وـلـاـ تـدـخـلـ فـيـ حـسـابـاتـ الـاحـزـابـ اـىـ اـعـتـبارـاتـ اـخـرـىـ غـيرـ اـعـتـبارـ قـدـرـةـ الـحـكـومـةـ بـكـلـ اـعـضـائـهـ. عـلـىـ تـنـفـيـذـ بـرـنـامـجـ الـحـزـبـ. اـمـاـ اـذـاـ حـدـثـ وـاـخـطـاـ وـاحـدـ مـنـ الـوزـراءـ. فـانـ الـاـمـرـ يـقـتـضـيـ اـقـالـتـهـ مـنـ الـحـكـومـةـ - اوـ اـعـفـاءـ مـنـ عـضـوـيـةـ مـجـلسـ الـوزـراءـ - بـالـتـعبـيرـ (ـالـمـهـذـبـ)ـ وـاـخـتـيـارـ وـزـيرـ غـيرـهـ مـنـ اـعـضـاءـ الـحـزـبـ حـتـىـ يـتـحـقـقـ (ـالـاـنسـجـامـ)ـ دـاـخـلـ الـحـكـومـةـ.

وـحـتـىـ الـاـزـ لـمـ نـسـعـ تـصـرـيـحاـ لـاـحـدـ الـمـسـئـولـيـنـ فـيـ الـحـزـبـ اوـ فـيـ الـحـكـومـةـ عـنـ اـهـدـافـ التـغـيـرـ الـمـنـتـظـرـ. وـهـلـ الـمـقـصـودـ مـنـهـ تـغـيـرـ الـبـرـنـامـجـ اـمـ تـغـيـرـ الـاـشـخـاصـ. فـتـغـيـرـ الـبـرـنـامـجـ لـاـبـدـ وـانـ تـكـوـنـ وـرـاءـ (ـفـلـسـفـةـ)ـ وـتـغـيـرـ الـاـشـخـاصـ لـاـبـدـ وـانـ تـكـوـنـ وـرـاءـ (ـاسـبابـ)ـ

لـكـنـ الـمـسـئـولـيـنـ فـيـ الـحـكـومـةـ وـفـيـ الـحـزـبـ الـحاـكـمـ لـاـ يـهـمـهـ اـنـ يـوـضـحـواـ لـلـشـعـبـ اـسـبـابـ التـغـيـرـ وـالـهـدـفـ مـنـهـ. لـانـهـ لـمـ يـتـعـودـواـ اـنـ يـعـاـمـلـوـاـ الـشـعـبـ عـلـىـ اـنـ صـاحـبـ (ـالـسـيـادـةـ)ـ وـالـسـلـطـةـ الـحـقـيقـةـ وـاـنـهـ تـعـوـدـواـ فـقـطـ اـنـ يـعـاـمـلـوـهـ عـلـىـ اـنـ (ـتـلـمـيـذـ)ـ مـنـ وـاجـبـهـ اـنـ (ـيـحـفـظـ)ـ الـدـرـوـسـ وـلـيـسـ مـنـ حـقـهـ اـنـ يـتـاقـشـ (ـالـمـدـرـسـ)ـ اوـ يـخـالـفـهـ فـيـ الرـأـيـ ...